المحاضره الثالثه

" فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ "

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفي محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلي آله وأصحابه أزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليما كثيرا.

نواصل حديثنا بحول الله وقوته مع مدارسة فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحم الله الجميع .

وصلنا في المتن إلي قول الله عز وجل : " وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون "

قال الشارح رحمه الله :

قول الله عز وجل : " وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون "

بالجر عطفٌ علي توحيد بمعني كتاب التوحيد وقول الله عز وجل " وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون "

ويجوز الرفع علي الابتداء فتكون ال (واو) في قوله و (قول الله) إما أن تكون واو العطف فتقرأ كلمة قول بكسر اللام (أي و قولِ الله) و يمكن أن تكون (واو الابتداء) فتقرأ (وقولُ الله).

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى :

"والعباده هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به علي ألسنةِ الرسل".

وقال أيضا :

"العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنه ".

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى وطيب ثراه :

ومدارها (أي العباده)علي خمس عشرة قاعده من كملها كمل مراتب العبوديه وبيان ذلك أن العباده منقسمه علي القلب واللسان والجوارح { أصول الأعضاء الثلاثه }

والأحكام للعبوديه خمسه :

(واجب – مستحب – حرام – مكروه – مباح)

وهن لكل واحدٍ من القلب واللسان والجوارح

إذاً هناك من جملة الأحكام التكليفيه مما يتعلق باللسان فقط (نطقاً) منه ما هو واجب وما هو مستحب وما هو مباح وما هو مكروه وما هو حرام وكذلك علي الجوارح والقلب .

(الأحكام التكليفيه الخمسه بين إيجابٍ واستحبابٍ وبين كراهةٍ وإباحةٍ) علي كل عضوٍ من الأعضاء) .

قال القرطبي رحمه الله :

أصل العباده التذلل والخضوع وسميت وظائف الشرع علي المكلفين عباداتٍ لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله .

ومعني الآيه أنه سبحانه وتعالي أخبر أنه ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته فهذا هو الحكمة من خلقهم.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :

قلت : وهي الحكمة الشرعيه الدينيه (يعني أن العباده هي المراد من قول الله عز وجل " وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون ")

بمعني أن مراد الله عز وجل في خلق الجن والإنس عُلِلَّ بقوله (إلا ليعبدون) فتكون اللام هنا لام تعليل لبيان الحكمه الشرعيه الدينيه .

فعندما نسأل : اللام في قول الله عز وجل (إلا ليعبدون أي لامٌ هي ؟

ج / هي لام تعليل

س / وبما علل الله عز وجل ؟

ج / يعلل الله عز وجل بحكمته الشرعيه الدينيه الحكمه من خلق الجن والإنس .

أي لماذا خلقنا الله وما الحكمة من وراء ذلك ⟵ (للعباده)

قال الله تعالي :

" ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾

تعالى الله ← تعاظم وتقدس عن هذا الاعتقاد الباطل أنه يخلق عبثاً أو يترك خلقه سدىً .

هذا لا يليق بعقلاء البشر فكيف بالذي خلق الحكمة فيهم ؟

قال العماد بن كثير رحمه الله :

" وعبادته سبحانه هي طاعته بفعل المأمور وترك المحذور "

تنببيه :-

(فعل المأمور به لا يكون طاعة إلا علي سبيل الامتثال)

فالإنسان يمكن أن يفعل المأمور به عادة (أي يوافق عادته).

بمعني أن الإنسان من عادته حسن الخلق فهو يتعامل مع الناس بحسن خلقه لا إمتثالاً لأمر الله عز وجل

" وقولوا للناس حسنا " فهذا غير مثاب

لكنه ليس سئ الخلق أي ليس له درجة حسن الخلق إل أن يفعله تديناً .

ومثال آخر :

إنسان بطبيعته باراً بوالديه بمقتضي العاطفه فهو خاضع لهما بعاطفته خضوع العبد لسيده لكن ليس إمتثالاً لأمر الله فهذا لا يثاب علي ذلك وأيضاً لا يكون معاقب (أي لا ثواب ولا عقاب).

حتي يفعل الأمر إمتثالاً لأمر الله .

وهذا الفرق بين العاده والعباده .

مثـــال :

إنسان جادّ في المواعيد وهذه طبيعته ولكن ليس من باب " أوفوا بالعقود "

إنسان بطبيعته رحيم القلب ولكن ليس من باب " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"

ولا من باب " تراحموا "

فهذا لا يثاب علي هذا التراحم لأنه تراحم طبيعي والمطلوب التراحم الطَوعي .

والبِرُ قد يكون طبعاً والمراد أن يكون طوعاً .

فيكون بذلك فرق المتدين أو الملتزم أو المستقيم أو المحقق للعبوديه أنه يفعل هذه الأوامر الشرعيه

علي قاعدة الامتثال " سمعنا وأطعنا " .

وذكرنا في دراسة كتاب الأصول أن الواجب هو مأمر به الشارع أمراً جازماً بحيث يستحق فاعله إمتثالا للثواب ويستحق تاركه قصداً العقاب .

لأنه قد يترك الواجب جهلاً ، خطئاً ، نسياناً ولا يعاقب في كل هذه الصور من الترك .

إذاً سيعاقب من الترك إذا كان قاصداً وسيثاب عندما يقوم بالأمر تديناً وطاعة ولذلك كان بعض السلف يقول :

" لبيك حقاً حقاً تذللاً ورِّقـَـــا "

وليس للشوق إلي زيارة بيت الله الحرام وهذا لا يطعن لولائك لبيت الله الحرام .

فيجب أن نفرق بين من يأتي بيت الله عادةً أو إستجابة لداعي الطبع من الشوق والذكريات وغير ذلك

وبين من يأتي طوعاً لله عز وجلَّ فهذا عبدٌ لله وهذا عبدُ هواه.

فيكون الشرط في حالتي (الفعل والترك) هو الامتثال

وإمتثال الفعل أي أفعل ما أمر الله به ممتثلاً سامعاً مطيعاً واترك ما نهى الله عنه ممتثلاً سامعاً مطيعاً.

لأن بعض الناس يترك المعصية عجزاً فهذا لا يكون إمتثال ، ولكن الامتثال أن يكون العبد قادراً ولا يفعل (وهذا عبدُ الله التارك) ومثال علي ذلك (قصة الثلاثة الذين كانوا في الغار).

قال العماد بن كثير :

وعبادته هي طاعته بفعل المأمور وترك المحذور وهذا هو حقيقة الدين الإسلامي لإن معنى الإسلام

هو الاستسلام لله تعالى المتضمن غاية الانقياد والذل والخضوع .

وسيكون السؤال في هذا الموضع علي النحو التالي :

س / اذكر طرفاً من أقوال العلماء في بيان معني العبادةِ مع عزو كل قولٍ إلي قائله؟

(أي من القائل ولما قاله)

وقال أيضاً في تفسيره هذه الآيه " وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون "

أن الله خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له فمن أطاعه جزاه أتم الجزاء ومن عصاه عذبه أشد العذاب

أخبر أنه غير محتاجٍ إليهم بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم وهو خالقهم ورازقهم .

۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ .

قال على بن أبى طالب فى نفسير الآيه :

" إلا لآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلي عبادتي "

وقال مجاهد : (إلا لآمرهم وأنهاهم) .

واختاره الزَّجاج وشيخ الإسلام قال :

ويدل علي هذا قوله " أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى"

قال الشافعي معنى كلمة (سدًى) ← أي لا يُأمر ولا يُنهى

وقال في القرآن في غير موضعٍ (أعبدوا ربكم – إتقوا ربكم) فقد أمرهم بما خلقوا له

وأرسل الرسل بذلك وهذا المعني هو الذي قُصِدَ بالآيه قطعاً وهو الذي يفهمه جماهير المسلمين ويحتجون بالآية عليه .

قال وهذه الآيه تشبه قوله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ "

واللام هنا لبيان التعليل أيضاً لبيان الحكمة الشرعية الدينيه .

وهذا يدل علي أن الله سبحانه وتعالى لا يرسل الرسل إلا لحكمة شرعية دينيه وهي أن يُطاعوا بإذن الله الشرعي الديني .

ثم قد يُطاع وقد يُعصى وهذه من أماراةِ الإرادةِ الشرعيه والحكمة الدينيه أو القضاء الشرعي أنه قد يوافق وقد يخالَف.

أما الكوني القدري من المذكورات فلابد و أن يقع ولذلك لا يأتي التكليف عليه

(أي لا يأتي التكليف إفعل ولا تفعل في باب ما أراده الله كوناً وفي باب ما قضاه الله كوناً)

ما كان من حكمة الله الكونيه وما كان من إرادة الله الكونيه وما كان من أمر الله الكوني لا يوجد هنا إفعل ولا تفعل .

ولكن إفعل ولا تفعل في ما يوافق الإراده الشرعيه الدينيه ، فيما يوافق القضاء الشرعي الديني ، فيما يوافق الأمر والتكليف الشرعي الديني .

وقال ثم قد يُطاع وقد يُعصى وكذلك ما خلقهم إلا لعبادته ثم قد يعبدون وقد لا يعبدون

وهو سبحانه وتعالى لم يقل أنه فعل الأول (وهو خلقهم) ليفعل بهم كلهم الثاني (وهو عبادته) ولكن

ذكر أنه فعل الأ,ل ليفعلوا هم الثاني .

الأول ← (وما خلقتُ) والثاني ← (إلا ليعبدون)

وعندما تسأل عن تحرير مذهب أهل السنه والجماعه في الجواب عن هذا السؤال في باب القضاء والقدر

س / هل العبد في باب الأفعال الإختياريه فاعلٌ فقط لا سلطانَ لفعل الله عليه أم منفعل فقط ولا أثر لفعله ولا إختياره أم هو فاعلٌ ومنفعل في نفس الوقت ؟

ج / عند أهل السنه والجماعه الجواب يكون الثالث " فاعلٌ حقيقه منفعلٌ حقيقه "

فاعلٌ حقيقه تتحقق في ← (وما تشاءون)

منفعلٌ حقيقه تتحقق في ← (إلا أن يشاء الله)

إذاً يكون المجموع " وَمَا تَشَاءُونَ إلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ "

قـــال : فيكونوا هم الفاعلين له فيحصل لهم بفعله (أي العباده) سعادتهم ويحصل ما يحبه ويرضا منهم ولهم .

ويشهد لهذا المعنى ما تواترت به الأحاديث ومنها ما أخرجه مسلم في صحيحه

من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه وأرضاه عن النبي صلي الله عليه وسلم قـــال :

" يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذابا: لو كانت لك الدنيا وما فيها، أكنت مفتديا بها؟ فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك - أحسبه قال: ولا أدخلك النار - فأبيت إلا الشرك "عن أبي عمران، قال: سمعت أنس بن مالك يحدث، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله، إلا قوله: «ولا أدخلك النار» فإنه لم يذكره " .

وأول سؤال لمن يخلد في النار ألم يأتكم نذير ؟ - ج / قالوا بلي قد جاءنا نذير

ولكن الطريق ← (فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ)

السؤال الثاني وهو المذكور في الحديث .

قـــــــال :

فهذا المشرك قد خالف ما أراده الله تعالى منه من توحيده ألاَّ يشرك به شئ فخالف ما أراده الله منه فأشرك به غيره وهذه هي الإراده الشرعيه الدينيه كما تقدم .

فبين الإراده الشرعيه الدينيه والإراده الكونيه القدريه عمومٌ وخصوصٌ مطلق (وهذا موضع سؤال).

س / ما العلاقه بين الإراده الشرعيه الدينيه والإراده الكونيه القدريه ؟

ج / عمومٌ وخصوصٌ مطلق

فيجتمعان في حق المخلص المطيع وتنفرد الإراده الكونيه القدريه في حق العاصي فافهم ذلك تنجو من جهالات أرباب الكلام وتابعيهم .

س / ما الفرق بين الإراده الشرعيه الدينيه والإراده الكونيه القدريه ومتى يجتمعان ومتى يفترقان ؟

ج / يجتمعان في إيمان المؤمن وطاعة الطائع فالمؤمن ما آمن إلا بإرادة الله

" وَمَا تَشَاءُونَ إلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ "

والمؤمن آمن باختياره (لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ) فاستقام

فاجتمعت الإرادتان ، إرادة الله الشرعيه الدينيه الناشئه عن تطبيق الإنسان لمشيئته التي خلقها الله فيه وإرادة الله الكونيه القدريه قبل أن يخلقَهُ فحدث تطابق .

أما الكافر أمره الله عز وجل في كتبه وشرائعه وأوامره ونواهيه ألاَّ تشرك بي شيئا فخالف أمر الله .

فيكون بذلك قد خرج من إرادة الله الشرعيه الدينيه لكنه لم يخرج من قضاء الله وقدره

وهنا تكون إنفردت في كفر الكافر ومعصية العاصي إرادة الله الكونيه القدريه

واجتمعت الإرادتان في إيمان المؤمن وطاعة الطائع .

قـــــــــال :

وقوله تعالى "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ "

الطاغوت مشتقه من الطغيان وهو (أي الطغيان) مجاوز للحد

قــال تعــالى :

" إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ "

ملحوظـــــه :

(يوجد بحث " دراسات حول الطاغوت في آيات القرآن " للدكتور علاء بكر)

قد رجحه الشيخ لمن يريد التزود في المعرفه

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه :

الطاغوت هو ← الشيطان

وهذا من باب التفسير العام بأحدِ أفراده فالطاغوت لفظٌ عــــــــــام

فرأي عمر بن الخطاب فرداً من أفراد هذا العــام أولى ما يجاب به عن معنى الطاغوت في القرآن .

وقال جابر بن عبد الله :

الطواغيت كُهَّـــانٌ كانت تنزل عليهم الشياطين وهذا أيضاً من باب التفسير العام بأحدِ أفراده .

قـــال الإمام مـالك :

الطاغوت كل ما عُبد من دون الله سواء كان ملَك أو حجر أو شجر .... إلخ

تعليق الشيخ العلامه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :

قال وذلك المذكور بعض أفراده لأن الطاغوت لفظٌ عـام

وقد حده العلامه ابن القيم حداً جامعاً فقـــــال :

الطاغوت كل ماتجاوزبه العبد حده من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاعٍ ، فطاغوت كل قومٍ من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه علي غير بصيرةٍ من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعةٌ لله فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم أعرض عن عبادة الله تعالى وعن طاعة رسول الله إلي طاعة الطاغوت ومتابعته.

وهذه المذكورات رؤوس الطواغيت (الشيطان – الأحبار والرهبان – الكهان – ومن حكم بغير الله – ومن بدل شريعة الله)

الشيطان :

هو الداعي لعبادةِ غير الله عز وجل فهو يدعو لطاعةِ نفسه دون طاعة الرحمن

قـــال تعالى :

" قـــال تعالى " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ **"**

وطاعة الشيطان مراتب قد تكون كفريه بأن يتخذوه إلهً يُعبد من دون الله عز وجل

وقد تكون طاعة من جملة الفسق والمعاصي وهي طاعة الشيطان في المعاصي كبيرها وصغيرها.

الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله عز وجل :

وهو طاغوت بنص القرآن .

قال تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا "

[النساء:60]، الآيات

وهم قسمان { إما أن يبدل الشرع وينسبه إلي الدين وإما أن يبد الشرع فقط }

أي أنه يحرم ما أحل الله عز وجل ويحل ما حرم الله عز وجل وكلاهما من الكفر الأكبر

مثال ذلك :

(جنكيز خان) ومن كان علي طريقته من طواغيت العصر ممن بدلوا شرائع الله عز وجل وحرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله .

ومن ذلك أيضاً :

الكــــــاهن :

الذي يدَّعي علم الغيب لأنه ينسب لنفسه مالا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى وما لا يليق إلا بالله سبحانه وتعالى من معرفة علم الغيب .

قــال تعالى :

" عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ"

وفي هذا الاستثناء نزاع بين العلماء هل هو منقطع أو متصل ؟

والمعني (هل قول الله عز وجل " إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ")

هذا المستثنى من جنس المستثنى منه أم غيره

لو أن المستثنى " إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ " من جنس ما استثنى منه " أحداً " وهي لفظ عام نكره في سياق النفي تفيد العموم

فيكون الاستثناء منقطع أي ليس من جنس ما استثني منه إذاً يكون قد انتهي الكلام عند قوله

" فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا " وآية " إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ " بمعنى لكن .

الرأس الخامس :

الســـاحر:

الذي يدعي ملك الضر والنفع والخلق والإحياء والإماته وتقليب القلوب لصرفها أو عطفها عن ما تريد ، وكل هذه من صفات الربوبيه .

قـــــــال : وكيف نكفر بالطاغوت ؟

يقول الدكتور ياسر في هامش الفضل / أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وبطلان ما إدعاه الطواغيت لأنفسهم من صفات الربوبيه أو حقوق الألوهيه وأن تبغضهم وأن تعاديهم وأن تُكَّفر أهلها وأن تصرح بعداوتهم (وهذه واجبات خاضعه للعجز والقدره) .

وتسعي بكل ما تقدر عليه باللسان واليد والمال لإبطال عبادة الطواغيت حتي يكون الدين لله .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

" بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتي يُعبد الله وحده "

وأما معني الآيه فأخبر تعالى أنه بعث في كل طائفه من الناس رسولا بهذه الكلمه

" أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت "

أي أعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه كما قــال تعالى :

" فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "

وهذا معنى لا إله إلا الله فإنها العروة الوثقى .

قـــــــال العماد بن كثير رحمه الله :

في هذه الآيه : وكلهم (أي الرسل) يدعو إلي عبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه ولم يزل سبحانه يرسل إلي الناس رسلاً بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح عليه السلام ،

وكان أول رسول بعثه الله تعالى إلي أهل الأرض إلي أن ختمهم بحمدٍ

وهذه أوليه نسبيه أو أوليه اعتباريه فبعتبار حدوث الشرك فهو أول رسول بعد حصول الشرك في الأرض لأن سيدنا آدم كان نبياً رسولاً وإلا كيف كان بنوه يعبدون الله عز وجلّ وكيف كان هو وزوجه يقيمون دين الله عز وجل من دون شريعه ولكن كان نبياً رسولاً له شريعةٌ خاصه .

سُئل نبينا صلي الله عليه وسلم : قيل يا رسول الله أنبياً كان آدم ؟

ج / قال : نعم مُكَلَّــــما

قيل كم كان بينه وبين نوح ؟

ج / قـــال عشرة قرون

قـــــال ابن عباس كلها علي التوحيد .

ثم بعد ذلك طرأ الشرك علي فِطَرِ بني آدم عن طريق الشيطان وغياب العلم وانتشار الجهل .....إلخ

فعُبدت الأوثان من دون الله أول ما عُبِدَت فبعث الله عز وجلَّ نبيه نوحاً عليه السلام رسولاً إلي هؤلاء الذين كفروا بعد توحيدهم .

وقيل أنه أول رسولاً لأهل الأرض الذين بقوا بعد الطوفان لأن قبل الطوفان لم يكن هناك من المؤمنين إلا القليل الذين أمنوا مع نوح .

وعلي أقصي كلام المفسرين أن عددهم 80 شخصاً وهم جيل البشريه الثاني وكلهم من ذريةِ نوح عليه السلام ،

لذلك يقال علي نوح أنه أبو البشرية الثاني .

وقـــــــــال :

منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين أُرسل إليهم وكان أول رسولٍ بعثه الله تعالى إلي أهل الأرض إلي أن ختمه بمحمدٍ صلي الله عليه وسلم الذي طبقت دعوته الإنس والجن

في المشارق والمغارب وكلهم كما قال تعالى :

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ " .

ملحوظه :

الذي يريده الشيخ بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد وشراح الكتاب من آل الشيخ رحمهم الله

" أن التوحيد أصل و أن الشرك طارئ عليه وأن التوحيد هو القاعده الإيمانيه في بني آدم

فنرجع إلي أصلِنا وفطرتنا وآبائنا الذين كانوا علي الإيمانوالسلامه والفطره ،

وهذا ما جاء به كل الأنبياء "

فلا يصح أبداً أن تقوم دعوه تدعي أنها تدعو إلي الله وإلي دين الله ، والتوحيد لا يشغل من برنامجها العلمي والدعوي حيز ذو بالٍ ،

فإذا كانت الدعوه دعوه ربانيه لابد أن يركز علي الركائز القرآنيه والدعويه التي جاء بها أنبياء الله عز وجلَّ من قبل وهذا هو أساس البناء .

لأن العقيده والإيمان والتوحيد هي العود وكل وكل ما يفعله الناس من مسالك ف الحياه إنما هي

ظلال لهذا العود .

وكمـــــا قــال القـــــائل :

" كيف يستقيم الظل والعودُ أعوج "

لذلك كل الرسل الإصلاحيون الحقيقيون بالإصلاح بدأوا بإقامة العود وليس معالجة الظلال المنحرفه .

قـــال تعــالى :

" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ "

وقــوله :

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ "

فكيف يسوغ لأحدٍ من المشركين بعد هذا أن يقول لو شاء الله ما عبدنا من دونـه من شئ

وهو إحتجاج بالقدر علي معاصي الله عز وجلَّ ،

وكما تقرر أنه لا يُحتج بقدر الله علي معصية الله .

لأن القدر إما أن يكون حجةً لكل أحد وإما ان لا يكون حجةً لأي أحد .

وليس ثَـــــمَّ قسمٌ ثالث .

أي أن العاصي يقول عصيتُ بقدر الله ، والمصلح المذكر الداعي إلي الله القائم بأمر الله يقيم حدود الله

وينكر علي العصاه ويجاهد أعداء الله ويحتج بالقدر .

كمـــــا جـــــاء السارق إلآ عمر بن الخطاب وقد سرق

فســــــــألـه عمر لما سرقتَ ؟

قـــــال يا أميرَ المؤمنين إنما سرقتُ بقدرِ الله ، فقـــــال عمر وأنا أقطع يدك بقدر الله .

فكيف يسوغ لأحدٍ من المشركين بعد هذا أن يقول لو شاء الله ما عبدنا من دونـه من شئ ،

فمشيئة الله تعالى الشرعيه منفية عنهم وهذا كلام يحتاج إلي مزيدِ ضبطٍ لأن المشيئه لا تأتي إلا كونيه .

فلقد ذكرنا أن إرادةالله قسمان (شرعيٌ وكوني) وقضاء الله قسمان (شرعيٌ وكوني)

وتحريم الله عز وجلَّ كل ذلك قسمان (شرعيٌ وكوني).

إلا المشيئه فلم تأتي إلا كونيه فقط .

إذاً كلمة مشيئه = الإراده الكونيه

قـــــــال لأنه نهاهم عن ذلك علي ألسنِ رسله ،وأما مشيئته الكونيه وهي تمكينهم من ذلك قدراً

فلا حجةَ لهم فيه .

س / لماذا لا حجة لهم فيه ؟

ج / قال لأن الله خلق النار وأهلها من الشياطين والكفره وهو لا يرضى لعباده الكفر ،

وله في ذلك الحجةُ البالغه والحكمة القاطعه .

ملـــــــــحوظه :

يوجد في كل شبـــهه يتعلل بها أهل الجبر والملاحده أيضاً أنه دائماً يحتجُ بالقدر .

ويقول أن هؤلاء الذين يحتجون بمشيئة الله عز وجلَّ الكونيه القدريه أن الله عز وجلَّ طالما

خلق شئ يكون قد أحبه وإذا أراد شيئاً يكون قد رضيه ولا يوجد بينهما تلازم .

(لا تلازم بين الإراده والرضى)

فقد يريدُ كلُ عاقـــــــلٍ ما لا يرضاه وما لا يحبه .

وأبسط مثال على ذلك :

" الدواء والعمليات الجراحيه "

وهذه إراده كامله من الشخص وإقراره علي ذلك ولا يجب هذا فلذلك لا تلازم .

" فكيـــــف بالحكـــــيم الخبيـــــــر "

ثم أنه تعالى قد أنكر عليهم بالعقوبه في الدنيا بعد إنزال الرسل فلهذا قـــال :

" فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ "

ودلت هذه الآيه علي أن الحكمه في إرسال الرسل دعوتهم أممهم إلى عبادة الله وحده ،

والنهي عن عبادةِ ما سواه ، و أن هذا دين الأنبياء والمرسلين و إن إختلفت شريعتهم

كما قال تعالى :

" ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنكم شِرْعَةً ومِنهاجًا ﴾ "

لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم :

أركان الإيمان ستةٌ :-

-الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر خيره وشره .

و لذلك قال النبى :

وكـــــــان النبي يبعث في قومه خاصه لأن الشرائع السابقه جزئيه وليست عامه ،

لذلك أتي الأنبياء لتقويم العِوَج الجزئي في بابِ الاعتقاد والمعاملات ....إلخ

ولكن التقويم الكامل في الإسلام فقط

وقـــــــال :

وكان النبي يبعث إلي قومه خاصه وبعثت إلي الناس كافة

س / لماذا لم يحفظ الله التوراه والإنجيل وحفظ القرءان ؟

ج / لأن القرآن شريعه خاتمه .